

هَذَا الْإِعْجَازُ: أَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ بِكَثِيرٍ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ وَقَصَصِهِمْ، كَمَا شَمِلَ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي لَمْ يَعْرِفْهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلُ، كَمَا جَاءَ الْقُرْآنُ بِمَا يُصْلِحُ عَقَائِدَ النَّاسِ وَعِبَادَاتِهِمْ، وَحَيَاتَهُمُ الْاجْتِمَاعِيَّةَ، وَالسِّيَاسِيَّةَ، وَالْاِقْتِصَادِيَّةَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

٤- **نُزُولُ الْقُرْآنِ:** نَزَلَ الْقُرْآنُ مُنْجَمًا عَلَى الرَّسُولِ ﷺ بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥].

٥- **الْقُرْآنُ الْمَكِّيُّ وَالْقُرْآنُ الْمَدَنِيُّ:** مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ مَكِّيٌّ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مَدَنِيٌّ. وَالْقُرْآنُ الْمَكِّيُّ هُوَ مَا نَزَلَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَإِنْ كَانَ نُزُولُهُ خَارِجَ مَكَّةَ. أَمَّا الْقُرْآنُ الْمَدَنِيُّ، فَهُوَ مَا نَزَلَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، وَإِنْ كَانَ نُزُولُهُ دَاخِلَ مَكَّةَ. وَقَدْ جَاءَتْ السُّورُ الْمَكِّيَّةُ قَصِيرَةً فِي الْغَالِبِ، مِمَّا جَعَلَ حِفْظَهَا سَهْلًا. تَتَاوَلَ الْقُرْآنُ الْمَكِّيُّ مَوْضُوعَاتٍ عَدِيدَةً، مِثْلُ: تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَالِدَعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ السَّابِقِينَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَيَبْلُغُ الْقُرْآنُ الْمَكِّيُّ نَحْوَ ثَلَاثِي الْقُرْآنِ. أَمَّا الْقُرْآنُ الْمَدَنِيُّ، فَجَاءَتْ سُورُهُ وَآيَاتُهُ طَوِيلَةً فِي الْغَالِبِ، وَقَدْ تَتَاوَلَ مَوْضُوعَاتٍ جَدِيدَةً مِثْلُ: الْفَرَائِضِ وَالْحُدُودِ وَالْحَقُوقِ وَالْجِهَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٦- **جَمْعُ الْقُرْآنِ وَتَدْوِينُهُ:** اسْتَعْرِقَ نُزُولُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا، وَكَانَ لِلرَّسُولِ ﷺ كِتَابٌ يَكْتُبُونَ لَهُ الْقُرْآنَ. وَكَانَتْ كُلَّمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَةٌ، أَوْ آيَاتُ أَمَرَهُمْ بِكِتَابَتِهَا، وَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ، أَوْ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ كَذَا. وَلَمْ يُجْمَعْ الْقُرْآنُ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَانَ أَوَّلُ جَمْعِ الْقُرْآنِ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ، أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ لِلْهَجْرَةِ، بَعْدَ مَوْقِعَةِ الْيَمَامَةِ مَعَ الْمُرْتَدِّينَ، الَّتِي قُتِلَ فِيهَا سَبْعُونَ مِنْ قُرَاءِ الصَّحَابَةِ وَعُلَمَائِهِمْ. وَبَقِيَ هَذَا الْمُصْحَفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُدَّةَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمَّا تُوَفِّي، حُفِظَ عِنْدَ ابْنَتِهِ حَفْصَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الَّتِي سَلَّمَتْهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عِنْدَمَا طَلَبَهُ مِنْهَا. ثُمَّ دَوِّنَ الْقُرْآنُ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي أَمَرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ، خَوْفًا مِنْ تَسَرُّبِ الْاِخْتِلَافِ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ مِنَ الْمَصَاحِفِ، بَعْدَ أَنْ كَادَتِ الْفِتْنَةُ تَقْعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْغَزَوَاتِ. وَأَمَرَ بِكِتَابَةِ نُسْخٍ مِنْهُ، أُرْسِلَ مِنْهَا نُسْخَةٌ إِلَى كُلِّ بَلَدٍ، وَحُفِظَ عِنْدَهُ مِنْهَا مُصْحَفًا وَاحِدًا، هُوَ الْمُصْحَفُ الْإِمَامُ.

الوَحدةُ الثَّانِيَّةُ

يَوْمٌ فِي حَيَاةِ نَاشِئٍ



ما قَبْلَ الْقِرَاءَةِ:

أ- هُنَاكَ أَدْعِيَةٌ مَأْثُورَةٌ، يَدْعُو بِهَا الْمُسْلِمُ فِي مَوَاقِفِ الْحَيَاةِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ مَا الدُّعَاءُ الَّذِي تَقُولُهُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ مِنَ الْمَوَاقِفِ التَّالِيَةِ؟

١- عِنْدَ الْاسْتِيقَاضِ.

٢- عِنْدَ خُرُوجِكَ مِنَ الْحَمَّامِ.

٣- عِنْدَ خُرُوجِكَ مِنَ الْمَسْجِدِ.

ب- فَكِّرْ فِي الْإِجَابَةِ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ:

١- مَا أَفْضَلُ شَيْءٍ تَبْدَأُ بِهِ يَوْمَكَ بَعْدَ الصَّلَاةِ؟

٢- أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَمْ وَحْدَكَ فِي الْبَيْتِ؟ لِمَاذَا؟

يَوْمٌ فِي حَيَاةِ نَاشِئٍ

١- إِذَا بَزَغَ فَجَرُ يَوْمٍ جَدِيدٍ فِي حَيَاةِ النَّاشِئِ الْمُسْلِمِ، يَدْعُو بَعْدَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ بِالدُّعَاءِ الْمَشْهُورِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانًا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». وَإِذَا أَرَادَ دُخُولَ مَكَانِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، يَدْخُلُ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى، وَيَدْعُو قَبْلَ الدُّخُولِ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ» وَإِذَا خَرَجَ، يَخْرُجُ بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «غُفْرَانَكَ». وَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا وَقْتَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، إِذَا كَانَ فِي الْفَضَاءِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا». يَحْرِصُ النَّاشِئُ عَلَى تَجَنُّبِ النَّجَاسَاتِ؛ حَتَّى لَا تُصِيبَ ثِيَابَهُ أَوْ جِسْمَهُ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «تَنَزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ؛ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ» ثُمَّ يَتَوَضَّأُ النَّاشِئُ، وَيَقُولُ بَعْدَ أَنْ يَنْتَهِيَ مِنَ الْوَضُوءِ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ».

٢- وَإِذَا اسْتَيْقِظَ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي بِضَعِ رَكَعَاتٍ، تَهْجُدُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَدَّى سُنَّةَ الْفَجْرِ رَكَعَتَيْنِ تَلِيَهُمَا صَلَاةُ الْفَجْرِ، وَيَحْرِصُ عَلَى آدَائِهَا جَمَاعَةً فِي مَسْجِدِ الْحَيِّ؛ فَهِيَ أَفْضَلُ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ ﷺ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». وَيَقُولُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» عَشْرَ مَرَّاتٍ. وَيَقُولُ أَيْضًا: «اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ» سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَيُسَبِّحُ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُكَبِّرُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَمَامَ الْمِئَةِ. وَيَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْإِخْلَاصَ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ.

٣- وَبَعْدَ هَذَا يَبْدَأُ يَوْمَهُ بِقِرَاءَةِ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَالَ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

وقال: «افَرُّوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ».

٤- ثُمَّ إِذَا تيسَّرَ لَهُ وَقْتُ كَافٍ، فَإِنَّهُ يُمَارِسُ بَعْضَ التَّمَارِينِ الرِّيَاضِيَّةِ الْهَادِفَةِ؛ لِكَيْ يَقْوِيَ جِسْمُهُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ».

٥- وَإِذَا خَرَجَ النَّاشِئُ مِنْ بَيْتِهِ، يَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». وَفِي طَرِيقِهِ إِلَى عَمَلِهِ أَوْ مَدْرَسَتِهِ، يُرَاعِي آدَابَ الطَّرِيقِ؛ كإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَحُسْنِ الْكَلَامِ مَعَ النَّاسِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَضِّ الْبَصَرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

٦- وَفِي مَدْرَسَتِهِ أَوْ عَمَلِهِ، يَحْرِصُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمُصَاحَبَةِ الْأَتْقِيَاءِ الْأَخْيَارِ، وَالْجِدِّ فِي الْعَمَلِ أَوْ الدِّرَاسَةِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَضَبْطِ النَّفْسِ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَالصَّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ فِي مُعَامَلَةِ زُمَلَانِهِ وَالنَّاسِ، وَقَضَاءِ حَاجَاتِهِمْ، وَأَنْ يَحْتَرِمَ الْكَبِيرَ وَيُقَدِّرَهُ، وَأَنْ يَرْحَمَ الصَّغِيرَ وَيُسَاعِدَهُ.

٧- ثُمَّ إِذَا عَادَ إِلَى الْبَيْتِ، يَحْرِصُ عَلَى آدَاءِ الصَّلَوَاتِ جَمَاعَةً، وَيَقُولُ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ لِلصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا»، وَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى قَائِلًا: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، وَيَخْرُجُ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى قَائِلًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ».

٨- وَيُوَدِّي النَّاشِئُ وَاجِبَاتِهِ الْيَوْمِيَّةَ فِي وَقْتِهَا عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَأَتَمِّ حَالٍ، تَحْتَ إِشْرَافِ مَنْ يَكْبُرُهُ سِنًّا، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ خُبْرَةً وَمَعْرِفَةً فِي مَوْضُوعِ الْوَاجِبَاتِ؛ حَتَّى يُعْطِيَ النَّاشِئُ لِرُزْمَلَانِهِ صُورَةً صَادِقَةً عَنِ الْمُسْلِمِ الْجَادِّ الْمُتَقِنِ لِعَمَلِهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ».

٩- وَيَحْرِصُ النَّاشِئُ عَلَى عَدَمِ الْإِكْتِنَارِ مِنَ السَّهْرِ، لِأَنَّهُ يُضِرُّ بِالصَّحَّةِ، وَيُضِيعُ الْبَرَكَاتِ الَّتِي يَنْتَظَرُهَا الْمُسْلِمُ صَبَاحَ الْيَوْمِ التَّالِي فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَمَا يَلِيهَا مِنْ أَدْعِيَةٍ وَأَذْكَارٍ. فَإِذَا ذَهَبَ النَّاشِئُ إِلَى فِرَاشِهِ، نَامَ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ، وَيَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، ثُمَّ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ثُمَّ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنَّ أَمْسَكَتْ نَفْسِي، فَاعْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

١٠- وَهَكَذَا يَقْضِي النَّاشِئُ يَوْمًا، بَلْ أَيَّامًا مَمْلُوءَةً بِالْهَدْيِ النَّبَوِيِّ، وَمَمْلُوءَةً بِالْخَيْرِ وَالْبِرِّ، وَبِالسَّعَادَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى النَّاسِ جَمِيعِهِمْ.

(حسن أبو غدة - مجلة الأسرة - بتصرف)